المستوى النحوي: (الجزء الأول)

الحذف :

وهو من أدق أبواب البلاغة وقد وضعه ابن جني على رأس باب (في شجاعة العربية) . ووصفه عبد القاهر الجرجاني بقوله :((هو باب دقيق المسلك , لطيف المأخذ , عجيب الأمر شبيه بالسحر , فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة)) . وقد اشترط علماء اللغة أن لا يؤثر الحذف في المعنى فيخل في شرط التوصيل والإفهام .

والحذف أنواع منها :

أولاً - حذف جزء من الكلمة :

ويقصد به الحرف أو الحركة ولا يكون ذلك لعلة صرفية أو نحوية وإنما لسرّ ونكتة بلاغية لطيفة أو ليحقق تناغماً صوتياً يكسب الكلام والنص الأدبي جمالاً , ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشداً ﴾ [الكهف :١٧] قد تكرر حذف الحروف في هذه الآية في كلمة (تزاور) و (المهتد) و (يهد) فكلمة تزاور تتابع في بدايتها حرف لتاء مرتين فاصلها (تتزاور) وسبقت بتاء (طلعت) فتتابعت الأمثال واللغة تنفرد من ذلك لثقله على النطق فحذف إحداها للتخفيف .

أما في (المهتد) حيث الاصل (المهتدي) فهو اسم منقوص محلى بـ(ال) التعريف فتحذف الياء منه في حالة كونه مجرداً من التعريف ، أما سبب الحذف فيعود إلى أمرين: أولهما صوتي وذلك لإحداث التناغم في العبارة إذ جاء الفعل (يهد) المجزوم محذوفاً منه الياء ، والسبب الثاني قصر المسافة الصوتية في لفظ الكلمة فالمسافة إلى الهداية قصيرة ، وعلى العكس فإن الظلال طرقه متشعبه ومفككة ولذلك كان اللفظ الذي يعبر عن ذلك (ومن يضلل) بفك اللام فتماثل اللفظ.

ومن الحذف للحروف أيضاً حذف الياء من كلمة (نبغ) في قوله تعالى : ﴿قال ذلك ما كنا نبغ ﴾ [الكهف: ٦٤] وهذا باب أشار إليه علماء اللغة والنحو بحذف الكفاية . وهذا الحذف مرتبط بالموقف والحالة النفسية التي كان عليها موسى عليه السلام من تلهّف إلى الملتقى فعندما ظهرت أمارته لم يكن أمام موسى عليه السلام إلا أن يبادر مسرعاً يختصر الزمن ليصل إلى المكان فكان كلامه معبراً عن حاله تلك .

ومن باب حذف الحروف المتكررة ما ورد في قوله تعالى : ﴿ وقل عسى ان يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا ﴾ [الكهف : ٢٤] , وفي قوله : ﴿ ان ترن أنا أقل منك مالًا وولدًا ﴾ [الكهف : ٣٩] وقوله تعالى : ﴿ فعسى ربي أن يؤتين خيرًا من جنتك ﴾ [الكهف : ٤٠] من خلال الآيات السابقة يلاحظ حذف ياء المتكلم(يهدين) و (ترن) و (يؤتين) وإن كانت اللغة تجيز الحذف في هذا المقام إلا أن نفسية من نوع خاص تكمن وراء الخطاب وهي النفس المؤمنة التي يظهر عليها علامات التواضع فلا تظهر تلك الياء .

ومن الحذف للأدوات حذف أداة النداء كقوله تعالى : ﴿ إذ اوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيء لنا م أمرنا رشدًا ﴾ [الكهف : ١٠] فأسلوب النداء من الفتية المؤمنين إلى الله تعالى الأحب إليهم والأقرب إلى قلوبهم ولشعورهم بهذا القرب من الله تعالى لم يحتاجوا إلى أداة النداء .

ومن حذف الحروف حذف التاء في (اسطاعوا) في قوله تعالى : ((فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبًا ﴾ [الكهف ٩٧] وهذه الآية قالها ربنا في السد الذي صنعه ذو القرنين من قطع الحديد والنحاس المذاب , فقال تعالى : ((فما اسطاعوا أن يظهروه)) أي يصعدوا عليه فحذف التاء والأصل (استطاعوا) , ثم قال تعالى : ((وما استطاعوا له نقبًا)) بإبقاء التاء ؛ وذلك أنه لما كان صعود السد الذي هو سبيكة من قطع الحديد والنحاس المذاب أيسر من نقبه وأخف عملاً خفف الفعل للعمل الخفيف فحذف التاء فقال: ((فما اسطاعوا أن يظهروه)) وطوّل الفعل فجاء بأطول بناء له للعمل الثقيل الطويل فقال: ((وما استطاعوا له نقبًا)) فحذف التاء في الصعود وجاء بها في النقب .